التفسير الصوتي لإدغام لام هل وبل في غيرها من الحروف

دراسات في أصوات اللغة العربية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

(بَل ضَّلُّوا) [الأحقاف / 28] ، وفي الظاء نحو **(بَل ظَّنَنْتُم)** [الفتح/ 12] ، وفي الطاء نحو **(بل طَّبَعَ اللهُ)**[النساء / 155] ، وفي الراء نحو **(بَل رَّانَ)** [المطففين / 14] عند الجمهور سوى حفص والحلواني ، فما ظَنُّك بـ " التاء " ؟ 0

كما ورد إدغام اللام في الثاء في قول الله تعالى **(هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ)** [المطففين / 36] ، قال فيه : وإدغام اللام في الثاء و إظهارها حسنان ؛ لأنَّ اللام والثاء من طرف اللسان وأصول الثنايا0

وممَّا سبق نتبين أنَّ إدغام لام (هل وبل) في يكون ثمانية أحرف هي : [التاء والراء والسين والشين والطاء والظاء والضاد والثاء] ، وأنَّ الكسائي هو الذي كان يدغم اللام في الثمانية مواضع ، وأنَّ حمزة وافقه على الإدغام في ثلاثة أحرف فقط هي : [التاء والثاء والسين] ، وأنَّ أبا عمرو وافقه على إدغام لام هل في التاء في موضعين " هل ترى " في سورتي الملك والحاقة ، وأنَّ باقي القراء قرأوها بالإظهار 0

وإذا رجعنا إلى كتب القراءات نجدها تذكر أنَّ القراء اختلفوا في إدغام لام هل وبل وإظهارها عند ثمانية أحرف هي : [التاء والثاء والزاي والسين والضاد والطاء والظاء والنون] ، منها خمس تختص بـ(بل) وهي [الزاي والسين والضاد والطاء والظاء] وواحد يختص بـ(هل) وهو [الثاء] ، وحرفان يشتركان فيهما وهما [التاء والنون] "

نجد سيبويه يقول أنَّ إدغام اللام في الراء أقوى وأحسن من باقي الحروف التي تدغم فيها اللام ؛ " لأنّها أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها فضارعتا الحرفين الذين يكونان من مخرج واحد ، إذ كانت اللام ليس حرف أشبه بها منها ولا أقرب ، كما أنَّ الطاء ليس حرف أقرب إليها ولا أشبه بها من الدال " ، وقد ذكر الزمخشري أنه قرئ بإدغام اللام في الراء وبالإظهار في " بل ران "، والإدغام أجود ، وقال الألوسي فيها "الرين في الأصل الصدأ وقرئ بإدغام اللام في الراء 00وقال سيبويه في اللام مع الراء نحو : " أشغل رحمه " البيان والإدغام حسنان ، وقال أيضاً : فإذا كانت- يعني اللام- غير لام التعريف ، نحو : (لام هل وبل) ، فإنَّ الإدغام أحسن ، فإن لم تدغم فهي لغة لأهل الحجاز ، وهي عربية جائزة ، وفي «الكشاف» قرئ بإدغام اللام في الراء وبالإظهار ، والإدغام أجود0

وقال الزمخشري بأنَّه قرئ بإدغام اللام في الثاء ، واتفق معه الألوسي قائلا : قرأ الجمهور: (هل ثوب) بإظهار لام هل ،

والنحويان وحمزة وابن محيصن : بإدغامها في الثاء0

كما يفرق الزمخشري بين وجوب الإدغام وجوازه في لام التعريف ، ولام هل وبل قائلا : "واللام إن كانت لام المعرفة فهي لازم إدغامها في مثلها وفي الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والصاد والسين والزاي والشين والضاد والنون والراء، وإن كانت غيرها نحو لام (هل وبل) فإدغامها فيها جائز ، ويتفاوت جوازه إلى حسن وهو إدغامها في الراء كقولك : هل رَّأيت، وإلى قبيح وهو إدغامها في النون كقولك : هل نخرج ، وإلى وسط وهو إدغامها في البواقي، وقرئ : (هثُّوب الكفار) . وأنشد سيبويه:

فذرْ ذا ولكِنْ **هتَّعينُ** مُتَيَّماً ... على ضَوءِ برقٍ آخرَ الليلِ ناضبِ

وأنشــد :

تقولُ إذا أهلكتُ مالاً للــذةٍ ... فكيهـــةُ **هشَّيءٌ** يكفيـــكَ لائـــقٌ

ولا يدغم فيها إلا مثلها، والنون كقولك : (من لك) ، وإدغام الراء لحن، والجدول التالي يبين نماذج لإدغام لام (هل وبل) 0

التفسير الصوتي لإدغام الأصوات السابقة :

تجيز القوانين الصوتية إدغام اللام في هذه الحروف التي مرت بنا ، وذلك لقرب مخرج اللام من هذه الحروف ، غير أنَّ الإدغام في هذه الحروف ليس على درجة واحدة ، بل إنَّه في بعضها يكون أحسن من بعض ، هذا هو ما نصَّ عليه اللغويون ، وقد مرَّ بنا ما ذكره سيبويه في إدغام اللام في الراء ، وإدغامه مع الطاء والتاء والزاي والسين جائز ، ولكن ليس بنفس الكثرة مع الراء ؛ لأنهن قد تراخين عنها وهن من الثنايا ، وجواز الإدغام على أنَّ آخر مخرج اللام قريبًا من مخرجها ، وهي حروف طرف اللسان، " وهو مع الطاء والذال والثاء جائز ولكن ليس كحسنه مع هؤلاء ، لأنَّ هذه الحروف من أطراف الثنايا متصعدة إلى أصول الثنايا العليا التي

قاربت مخرج الفاء ، واللام مستفلة فبعدت عنها بهذا الوجه " ، ويرى اللغويون أنَّ إدغام اللام في الضاد أضعف من غيره ؛ " لأنَّ الضادَ مخرجها من أول حافة اللسان ، لكنَّه يجوز الإدغام فيها لاتصال مخرجها " 0

أمَّا إدغامُ اللام في النون فقد رأى كثيرٌ من اللغويين أنَّه ضعيف جدًا ، يقول سيبويه : " والنون إدغامها فيها أقبح من جميع هذه الحروف ؛ لأنَّها تُدغم في اللام كما تدغم في الياء والواو والراء والميم ، فلم يجسروا على أن يخرجوها من هذه الحروف التي شاركتها في إدغام النون وصارت كأحدها في ذلك " ، ويقول المبرد :" وهو في النون قبيح ، نحو :

هنَّرى ، وهنَّحن ، إذا أردت : هل نرى ، وهل نحن ؛ وذلك لأنَّ النون تدغم في خمسة أحرف ، وليس منهن شيء يدغم فيها واللام أحد تلك الحروف ، فاستوحشوا من إدغامها فيها إذ كانت النون لا يدغم فيها غيرها ، وهو جائز على قبحه ، لقرب المخرجين " 0
وحكم اللغويين على إدغام اللام في النون بأنَّه قبيح حكم متشدد فيه ، وذلك لقرب مخرج اللام من النون ، ثم إنَّ إدغام اللام من (هل وبل) قرئ به وهو من القراءات المتواترة ثم إنَّ الذي قرأ بذلك هو الكسائي وهو حجة في اللغة 0

وقد نصت كتب اللغة على أنَّ إدغام لام هل وبل في بعض الحروف لهجة لبعض القبائل ، وهذه الحروف هي :

الراء : تحدث سيبويه عن إدغام لام هل في الراء ، وذكر أنَّه يجوز الإظهار ، وهو لغة الحجازيين ،يقول : " وإنْ لم تدغم فقلت : هل رأيت فهي لغة لأهل الحجاز ، وهي عربية جائزة" ويفهم من هذا أنَّ إدغام لام هل في الراء لغة بقية العرب 0

التاء : نص سيبويه على إدغام اللام في التاء ، ونقل قول مزاحم العقيلي :

فدعْ ذا ولكِنْ **هَتَّعِينُ** مُتيمًا على ضوءِ برقٍ آخر الليلِ ناصِبٍ

يريد : هل تعين 0

وهذا البيت كما يقول سيبويه لمزاحم العقيلي ، وهو من بني عَقيل ، وبنو عقيل من القبائل البدوية الضاربة في صحراء نجد والتي كانت على صلة قوية بالقبائل التي تؤثر الإدغام كتميم وأسد ؛
لهذا لا نعجب إذا روي البيت على الإدغام من قبيلة بدوية كعقيل 0

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد

المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى
1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- صلاح الدين صالح حسنين . الدكتور . المدخل في علم الأصوات المقارن ، الناشر كلية الآداب، القاهرة ، طبعة 2006- 2007
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م